او عاطفي رخيص · ولقد كان غسان ايضا اول من رأي واستشرق امكانات التمرد والرفض في المخيم » ص ١٧٩ ·

قراءة في النقد

ـ ما الذي يضيفه هذا الكتاب الى الدراسات التي تناولت تجربة غسان كنفاني ؟

ـ لماذا اتخذت رحلة غسان مسارا متعرجا في الاشكال الادبية ؟
وما علاقة هذا التعرج بمفهوم غسان الايدولوجي وموقفه السياسي ؟

ـ الشخصيات ، اتجاهاتها وقيمها ، ماذا تعكس في قصص وروايات ومسرحيات غسان ؟

ـ ظاهرة المكان المميز (الصحراء) ، هل هي مقابل عدمي للارض الرطبة في المخيم ؟! ام هي ارض مفتوحة لكل الاحتمالات ؟ وهل نجح غسان في ان ينمي موقفه على الرمل ؟!

هذه ، وغيرها من الاسئلة ، تطفو على السطح ، فور الانتهاء من « الطريق الى الخيمة الاخرى » · وعلى قاعدة تقسيم الناقدة الدكتورة رضوى عاشور ، لفصول الكتاب ، ستكون هذه القراءة النقدية ·

ليست خلفية او انارة

يفترض الكشف عن الجوانب المتعددة لحياة غسان ، حتى تكون خلفية لعالمه القصصي والروائي ، ما هو اكثر من بطاقة هوية ، في المولد والنزوح وتعدد مرافق العمل حتى الشهادة · وحتى هذه النقلات بقيت دون تفسير ، لاثر الانتقال مثلا من الكويت الى مجلة الحرية ، ومن القوميين العرب الى الجبهة الشعبية · فالتعريف سكوني ، به ومضات نقدية دالة ، اعتمد على اعادة تلخيص لبعض مواد كتاب الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين (١) ، وعلى دراسة غسان كنفاني عن ثورة ١٩٣٦ (٢) · وظل ، بالنتيجة ، دون المهمة او الهدف المنوط به ·

الانارة الحقيقية هي في ان نكشف عوالم غسان كنفاني في مراحله المختلفة، ايدلوجيا وسياسيا وادبيا · ومدى ترابط هذا النسيج الثلاثي في كل مرحلة ، وما اثره على الرحلة الطويلة المضنية ؟! وان نبين مدى تاثر غسان بالتيارات الثقافية الغربية ، والثقافة القومية العربية ، واثر ذلك على اشكاله الادبية المتنوعة ، وعلى شخوص ادبه · لا ان نستسهل الاقتباس المنشور ، وغير المكلف ، واعادة قذفه في وجه القارىء ، وفي اول فصل من الكتاب ·

واذا كانت القضية الفلسطينية هي « النسيج الاساسي لكتابات غسان ، وكان عالم الموت متداخلا بكتاباته عن هذه القضية بشكل متواصل » (٣) ، فان الرحلة في ادب غسان ، معنية بكشف ريادة او تأخر الاديب في استيعاب الدور الخاص للفلسطينيين ، وفي تعبيد طريق الخلاص الوطني · فلقد كانت عظمة تولستوي ،كما اشار لينين ، في انه قدم انتقادات اساسية (من خلال الادب) للدولة والكنيسة والملكية الخاصة للارض · ولذا قال «سوف تأخذ البروليتاريا ، هذا التراث وتدرسه » (٤) ·

ان الغوص في رحلة النفي الفلسطيني (من خلال غسان) ، يتيح للدكتورة رضوى عاشور ، ان تكشف « عالم المنفى » ، كيف تعامل غسان معه ؟ كيف استوعبه ، ليخرج منه ؟! كيف تمثله في النتاج المبكر واللاحق ؟ وبدون ذلك ، تبقى بطاقة الهوية